المحاضرة الثامنة :

ثورات القرن السابع عشر ١٧ م

ثورات الكراغلة :

١- ثورة ١٦٢١م

٢- ثورة ١٦٢٩

٣- ثورة ١٦٣٣

٤- ثورة أحمد الصخري ١٦٣٧م

٥- ثورة بلاد القبائل ١٦٤٩م

ثــورات الكـــراغلـــة

١- ثورة ١٦٢١

جرت هذه الثورة بالجزائر في عام ١٦٢١م فقام بها الكراغلة وأيضا المسيحيون المنخرطون في الحرس الأهلي الذين عملوا على السيطرة على القلعة كرد فعل استبداد للباشوات فبعدما أصبح الثوار سادة على المدينة قام الأتراك والأعلاج بهجوم قوي فتك بالثوار فالقي عليه القبض لينفذ عليهم حكم الإعدام وبعدها ترمى رؤوسهم على أصوار المدينة ومن بقي من العنصر الكرغلي فقد طردوا من الحرس الأهلي ومنعوا من دخوله إلى أمد بعيد ففي ضل هذه الواقعة أضرمت النار في جزء من القلعة .[i]

٢- ثورة ١٦٢٩م

نظم الكراغلة مؤامرة ضد الأتراك فلهذا الغرض اجتمعوا في حصن الإمبراطور، فعندما علم الأتراك بهذه المؤامرة فكروا في وضع خطة لإحباط المشروع فألبسوا عدد من إفراد بني مزاب ملابس نسائية ثم تقدموا إلى حصن الإمبراطور كأنهن نساء هربن من ظلم الأتراك ولما فتح الكراغلة لهم الباب هاجموا هؤلاء الإفراد بمساعدة فوج من الأتراك فتمكن الأتراك في يوم ٢٩ماي ١٦٢٩م من اعتقال اكبر المتورطين في التمرد من الكراغلة والرياس في بجاية وتمكنوا من السيطرة على الأوضاع وعلى اثر هذا الحادثة طرد الكراغلة من الجزائر وتفرقوا في مناطق مختلفة بعضهم استقر في واد الزيتون والبعض الآخر في ضواحي زمورة ومنهم من التحق بمنطقة القبائل الجبلية التي كان أهلها آنذاك في حالة حرب ضد الأتراك .

أيضا قرر الأتراك بعدم السماح للكراغلة باشتغال المناصب السامية فقد عزل كل من اشتغل منهم وظيفة حساسة في ذلك حين فإن كل كرغلي يصل إلى المرتبة السابعة بعزل وبهذه الطريقة لم يتمكن أي احد منهم أن يشتغل في البلاط .[ii]

٣-ثورة ١٦٣٣م

لقد كان من أهم القرارات لديوان ضد النفوذ الباشاوات إخضاع خزينة الدولة للإدارة وإرغام الباشاوات على دفع مرتبات الجنود فجاء هذا الحدث ليشعل نيران ثورة ١٦٣٣م التي تزعمها عناصر الكراغلة الذين عملوا على مهاجمة مدينة الجزائر وحصار القوات التركية بالقصبة والسبب راجع إلى عجز الولاة على دفع مرتبات الجنود فحدثت بالمدينة مجزرة عنيفة بسبب انفجار مخزن البارود وانتهى بسيطرة الرايس علي بتشيني فهو صاحب السمعة والشهرة الواسعة بالجزائر وأيضا في البلدان الأوروبية وبفضل الانتصارات الباهرة التي أحرزها الأسطول الجزائري في البحر الأبيض المتوسط والأطلسي وبحر الشمال .

فلم تمضي سنوات على ثورة الكراغلة بالعاصمة فاشتعلت نيران ثورة أخرى في أعماق صحراوية إلى منطقة القبائل الكبرى فتعرض الحكم التركي إلى هزات عنيفة في أكثر من ميدان نتج عنها اضطراب كبير في سير الإدارة بالجزائر نفسها .[iii]

٤- ثورة احمد الصخري ١٦٣٧م

حدثت ثورة ابن الصخري سنة ١٦٣٧م في الشرق الجزائري خلال العهد لعثماني فقد هزت هذه الثورة أركان النظام العثماني وكادت تطيح به لأنها شملت المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود دار السلطان واستغرقت فترة طويلة وتسبب في سقوط عدد من الباشوات ومات فيها خلقا كثير وقد دخلت فيها قسنطينة في فوضى لم تبرأ منها طويلا ورغم أن وثائق هذه الثورة مازالت نادرة فإنه يمكن القول أنها كانت من الثورات القبلية الاقتصادية وخلاصتها أن شيخ العرب محمد بن الصخري بن بوعكاز العلوي الهلالي قائد الذواودة و الحنانشة الصخري من رؤساء الذواودة الثائرين على الأتراك قد زار مراد باي حاكم قسنطينة سنة ١٠٤٧هـ

في مكان خارج المدينة ولكن الباي اتهمه بالخروج من الطاعة وامسكه سجينه وأمر بقتله، بعد عام ثار احمد بن الصخري أخ القتيل وقاد جموع العرب والحنانشة والذواودة ضد العثمانيين وقد هاجم الثوار مدينة قسنطينة وجاءت النجدة من الجزائر إلى مراد باي حاكم الإقليم وامتدت الثورات إلى الزيبان والصحراء وعنابة [iv]

٥- ثورة بلاد القبائل ١٦٤٣

كانت بلاد القبائل تحرص على الدوام على التمسك بإستقلالها بقيادة زعمائها المحليين من آل قاضي وبني العباس وقد سبب الكثير من المتاعب للبايلربيات وقد استخدموا القوة والدبلوماسية لإخضاع هذه المناطق فأخضعوه مؤقتا وفي عهد الباشوات ظهرت أسباب أخرى أدت إلى قيام الثورة في بلاد القبائل استمرت بصورة متقطعة طيلة هذا العهد كان الباشاوات يطمعون في المزيد من الثروة في اقصر وقت ففرضوا على بلاد القبائل ضريبة سنوية كبيرة لم يكن الأهالي مستعدين للقبول بها وقام الانكشارية بطرد عدد كبير من البرانيين وكان أهالي بلاد القبائل يجدون على الدوام حلفاء ضد الأتراك ولاسيما الغلوغلي ورجال الطائفة وقد ساعدهم هذا التحالف على الاستيلاء على السلطة سنة ١٦٤٣م

وقد الحق الأهالي الهزيمة أكثر من مرة على الأتراك وشجعت منطقة القبائل المناطق الأخرى في شرق الجزائر وغربها وهكذا عمت الفوضى خارج الجزائر وتناقصت عائدات الضرائب التي كانت من الداخل إلى درجت انه بالرغم من تضخم واردات القرصنة فإن الواردات سنة ١٦٣٤م لم تكن أكثر من واردات سنة ١٥٨٠م وإذا ما تعرض الرؤساء للفشل يصبح الباشا عاجز عن دفع رواتب الجند وحينئذ يتعرض للعزل والسجن [v]

وقد سعى الإسبان لتشجيع القبائليين آملين الاستيلاء بمساعدتهم على بعض النقاط الساحلية ولكن هذا التعامل لم يكن مثمرا.